مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- المركز الجامعي بغليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 07/ العدد: 01 (2021) - ص 124-135

حضور المصطلحات الصوتية التراثية في الدرس الصوتي الحديث

The presence of traditional phonetic terms in the modern phonetic lesson

ماجي مصطفى
madji.moustafa@univ-medea.dz
مخبر الدراسات المصطلحية والمعجمية
جامعة يحى فارس . المدية/ الجزائر

تاريخ الاستلام: 2020/06/27 تاريخ القبول: 2020/07/17 تاريخ النشر: 2021/03/15

ملخص البحث

يزخر التراث اللغوي العربي بثروة من المصطلحات الصوتية التي أقرّ بدقتها كثير من الباحثين طيلة قرون،غير أنَّ الدراسات المعاصرة في علم الأصوات تُهمل المصطلحات الصوتية عند العرب إيهاما بالمعاصرة وادعاء للحداثة، وتَستعمِل مصطلحات مترجمةً أو معرّبة من اللُّغات الأخرى، ولذلك تتعدَّد المصطلحات بتعدُّد الباحثين، وبالتالي ينشأ خلافٌ في المصطلح لا يخدم الدرس الصوتي.

الكلمات المفاتيح: التراث اللغوي، المصطلحات الصوتية، علم الأصوات، المصطلح المترجم، المصطلح المعرب

ABSTRACT:

Arabic Linguistic heritage contains an enormous wealth of phonetic terms that many researchers have acknowledged its accuracy for centuries, but, unfortunately, contemporary phonetic studies neglected these Arabic terms and used insteadother terms borrowed from other languages.Therefore, it resulted a multiplicity, which led to aterminological disagreement that negatively affected Arabic phonetic research.

Key terms : Linguistic heritage, Phonetic terms, Phonetics, Translated term, Borrowed term.

مقدمة:

لا ريب أن تأسيس منظومة مصطلحية عربية سليمة من الضرورة بمكان، فالمصطلحات مفاتيح العلوم كما نادى بذلك القدامى بحق، إذ أن وجود أي نظرية مرتبط أساسا بمدى انسجام منظومتها المصطلحية، غير أنّ المتأمل في واقع الصوتيات العربية الحديثة يقف على وجود منظومة مصطلحية واسعة وفدت إلينا بغزارة عن طريق الاقتراض اللغوي، وفي المقابل اندثرت الكثير من المصطلحات التراثية أو اختبأت في زوايا المكتبات القديمة وهجرت من أصحابها هذا ما جعل الخطاب الصوتي العربي الحديث يعيش إشكالية خطيرة لأنه مهدد بالانصهار في الآخر وفقدان الخصوصية الفكرية، حيث أن المصطلحات الصوتية الوافدة خاصة المعرّبة قد طغت على الدراسات العربية مع اضطراب في الصيغة، وضبابية في المفهوم في غالب الأحيان هذا ما خلق أزمة في المنظومة المصطلحية الصوتية، تتطلب تعاون الباحثين من أجل إيجاد الوسائل اللغوية لمواجهة هذا الخطر، ومن أهم هاته الوسائل التي تفرض نفسها إحياء المصطلح التراثي لأنّ اللغة العربية تمتلك ثروة مصطلحية صوتية كما وكيفا، ساهم في تكوينها كثير من العلوم المختلفة كالنحو والقراءات وصناعة المعاجم والأدب وغيرها...وسنتعرض خلال هذه الورقة البحثية مزايا استعمال وتفعيل المصطلح التراثي وكيف يسهم ذلك في الاستقرار المصطلحي محاولين الإجابة على الإشكالية التالية: ما مدى توظيف المصطلح الصوتي التراثي في الدرس الصوتي المعاصر؟ وكيف هي نظرة المحدثين له؟

01 . مدخل مصطلحي:

أ . التعريف بمصطلح: المصطلح

لغة: جاء في العين: « صلح الصلاح أي نقيض الطلاح، والصلح أي تصالح القوم بينهم.» [1]

« ويطلق على المصطلح في اللغات الأوربية المختلفة كالانجليزية والهولندية و الدنمركية والسويدية ولغة ويلز كلمات تكاد تكون متطابقة من حيث النطق والإملاء لكلمة(term). »[2]

اصطلاحا: ذكر التهانوي في التعريف بهذا المصطلح: « والاصطلاح حديثا: العرف الخاص، أي اتفاق طائفة مخصوصة من القوم على وضع الشيء أو الكلمة »[3]

ويعرفه الشريف الجرجاني بقوله: « الاصطلاح هو إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما»[4]. ويعرفه مصطفى الشهابي: «المصطلح لفظ اتفق العلماء على إتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني. »[5]

أما محمود فهمي حجازي فيعرفه بأنه:« مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها، أو بالأحرى استخدامها، وحدد في وضوح وهو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى، ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري.»[6]

كما يضيف حجازي بعض الضوابط لمفهوم المصطلح:« المصطلح العلمي ينبغي أن يكون لفظا أو تركيبا، وألا يكون عبارة طويلة تصف الشيء وتوحي به، وليس من الضروري أن يحصل المصطلح كل صفات المفهوم الذي تدل عليه فالمصطلح يحمل صفة واحدة على الأقل من صفات ذلك المفهوم فمضي الوقت يتضاءل الأصل اللغوي لتصبح الدلالة العرفية الاصطلاحية دلالة مباشرة عن المفهوم.»[7]

و في السياق نفسه يشير هشام الخالدي إلى ضرورة عدم احتمالية المفهوم لدى المصطلح بل إن ما يميز المصطلح عن الكلمة هو دقة مفهومه ودلالته الصريحة عنه قائلا: «... فالمصطلح لابد أن يكون بدلالة واضحة وواحدة في داخل التخصص الواحد...المصطلح محدّد الدلالة ويمكن أن يفهم معناه إذا ما ذكر مفردا.»[8]

إذن نستنتج ممّا تقدم أن المصطلح هو الكلمة التي تنتمي إلى حقل معرفي خاص كما هو الحال في حقل الصوتيات إذ بالضرورة يمتلك العلماء المشتغلين في هذا المجال مصطلحات واضحة المفاهيم يتفق عليها أغلب الباحثين.

01 . ب . المصطلح الصوتي:

هو تركيب وصفي إشارة إلى انتماء المصطلح إلى علم الأصوات أي: يعبر هذا المصطلح عن مفهوم أو قضية في علم الأصوات.

يعرفه هشام الخالدي: «مفهوم المصطلح الصوتي هو الذي يعنى بدراسته وتحديد جوانب عدة للصوت فإما لموضع حدوثه أو لصفته أو لكميته أو لظاهرة من ظواهره. »[9]

01 . ج . المصطلح التراثي:

أولا التراث كما عرفه منصوري بلقاسم: «هو نتاج فترة زمنية تقع في الماضي وتفصلنا عن الحاضر مسافة زمنية ما، تشكلت خلالها هوة حضارية فصلتها ومازلت تفصلها عن الحضارة المعاصرة، الحضارة الغربية الحديثة. »[10]

ويعرف عبد السلام المسدي عملية إحياء المصطلح التراثي: « ابتعاث اللفظ القديم ومحاكاة معناه العلمي الموروث بمعنى علمي حديث يضاهيه.»[11]

وعليه فيمكن القول: المصطلح التراثي هو مجموعة الألفاظ الاصطلاحية التي عبر بها اللغويون العرب القدامى في تراثنا عبر التاريخ في علم من علوم العربية.

وتعتبر طريقة إحياء المصطلح التراثي إحدى وسائل وضع المصطلح لكنها متأخرة في الاستعمال في الوطن العربي مقارنة بوسائل الوضع الأخرى كالتعريب والاشتقاق مثلا. يقول علي القاسمي: « لقد واجه العرب القصور المصطلحيّ في لغتهم بوسائل لسانيّة معروفة تستخدمها اللغات عادة لتوليد

المصطلحات التي تلزمها...ولم يُعتمَد " التراث " مصدراً من مصادر المصطلحات الجديدة إلا في وقت متأخِّر، وظهر النصّ عليه في ندوة " توحيد منهجيات وضع المصطلحات العربيّة " التي عُقدت في مكتب تنسيق التعريب بالرباط عام 1981م، وشاركت فيها المجامع اللغويّة العلميّة العربيّة والمؤسسات المعنيّة بوضع المصطلحات واستعمالها في الوطن العربيّ.[12] »

ويمكن تلخيص فوائد استخدام المصطلحات التراثيّة في وقتنا الحاضر في خمس فوائد[13]:

ربط حاضر اللغة بماضيها.

توفير الجهد في البحث عن مصطلحات جديدة.

سلامة المصطلح العربيّ التراثيّ وسهولته.

تجنُّب مخاطر الاقتراض اللغويّ.

الإسهام في توحيد المصطلح العلميّ العربيّ.

02. نظرة المحدثين إلى مصطلحات الصوتيين القدامى:

يلخص الباحث هشام الخالدي هذه الآراء حول مصطلحات القدامى في ثلاثة مواقف:[14]

الموقف الأول:

أقرّ أتباعه بتناول قدامى النحاة واللغويين لأصوات اللغة العربية تناولا عميقا، لا يضاهيه في نضجه واستقصائه كثير من المباحث الصوتية التي بين أيدي اللغويين اليوم، كما نصوا أيضا على أن أئمة اللغة قد استخدموا في نقل أفكارهم مصطلحات دقيقة استطاعت أن تبلغ مدلولاتها تبليغا صادقا، ومن هنا يرى هؤلاء الدارسون أنّه لا شئ يمنعنا من التمسك باصطلاحات علمائنا المتقدمين كما يرى صبحي صالح بأنه لما كانت المصطلحات التراثية تلبي حاجة الباحث فلا شئ يدعونا كذلك على تفضيل التسميات الحديثة.[15]

ويعبر محمود فهمي حجازي على ثراء اللغة العربية بالمصطلحات الدقيقة فيما نقله القاسمي قائلا: « للغة العربيّة تراث فكريّ عريق، يتربّع على مساحات جغرافيّة شاسعة على سطح الأرض، ويمتدّ عبر حقبة طويلة في تاريخ الحضارة الإنسانيّة. ويزخر هذا البحر المتلاطم من التراث العربي بالمنظومات المفهوميّة في شتى حقول المعرفة، ومختلف ميادين النشاط البشريّ، ويموج بالمصطلحات الحضاريّة والعلميّة التي تعبّر عن تلك المفاهيم بدقّة وحيويّة.»[16]

وعليه فأصحاب هذا الموقف يدعون إلى استثمار التراث المصطلحي الصوتي خاصة وأنه يتسم بالدقة العلمية المطلوبة في غالب الأحيان يقول علي القاسمي: «إذا كانت اللغة تتوفر على مصطلحات في تراثها، وعمدنا إلى إغفال تلك المصطلحات وإهمالها، وعملنا على وضع مصطلحات جديدة تعبر عن هذه

المفاهيم التي تعبر عن تلك المصطلحات التراثية، فإن ذلك سيؤدي إلى نتيجتين لا مفر منهما أو كلتيهما: إما انقطاع توالد اللغة وانفصام استمراريتها، وإما ازدواجية مصطلحية لا تخدم غرضنا في التعبير الدقيق والتفاهم السريع. »[17]

ولعل في هذا إشارة إلى مدى خطورة الوضع إذ من نتائج إهمال المصطلح التراثي إحداث القطيعة بين ماضي وحاضر اللغة، ثم إنّ هذا الإهمال للموروث المصطلحي أحد أسباب الفوضى التي يعاني منها المصطلح الصوتي في العالم العربي.

ونشير هنا إلى أنّ مريدي هذا الموقف قد استثمروا جميع المصطلحات التي اعتمدها النحاة واللغويون القدامى في مباحثهم الصوتية، بما في ذلك المصطلحات التي افتقرت للدقة في أدائها لمعانيها، نحو: اللثوية في اصطلاح الخليل الذي لا صلة له بمخرج الظاء والذال والتاء فهي تحدث من أطراف اللسان والثنايا كما ذكر سيبويه.[18]

وعليه ينبغي الأخذ من التراث بحذر علمي ووفق ضوابط فما جانب فيه الصواب سيبويه مثلا نجده عند الخليل وغيره وهكذا...فلا عصمة لأحد من الخلق.

الموقف الثاني:

وقد رأى مريدو هذا الموقف أن اللغة العربية في حاجة ماسة إلى إدخال عوامل التجديد في عناصرها اللغوية، حتى لا يتخلف أبناءها عن اللحاق بالركب العلمي الذي تتسابق فيه الأمم الواعية، وأنّ مفتاح هذا التجديد يكمن في فتح الباب واسعا أمام التعريب لأنه السبيل الوحيد الذي يمكننا من احتواء التزايد المطرّد للمصطلحات العلمية التي أصبحت تتكاثر يوما بعد يوم.[19]

ويشيد الباحث شواهنة بتطور البحوث عند المحدثين مشيرا إلى قصور البحث العربي القديم: «تطورت الدراسات الصوتية في العصر الحديث، وأصبحت تقوم على التجارب المخبرية، فكانت الصفات المميزة للصوت أكثر دقّة من توصيف علماء اللغة القدامى له، فكانت نتائج القدماء في وصف المخارج للأصوات وتيار الهواء المنتج لها يختلف عمّا جاء عند المحدثين.»[20]

نستنتج مما سبق وجود حماس عند بعض الباحثين لمعاصرة ما تنتجه المخابر الصوتية الحديثة، لكن هذا لا يخوّلنا بأن نمر مرور الكرام على بحوث صوتية دقيقة شهد لها حتى كثير من المستشرقين.

الموقف الثالث:

الذي يمكن أن نطلق عليه بالموقف المعتدل أو التوفيقي بين الاتجاهين السابقين في محاولة للجمع بين المصطلحات الصوتية القديمة التي لم يخبو بريقها إلى الآن، وتتسم بالضوابط العلميّة المطلوبة في المصطلح خاصة فيما تعلق بوصف مخارج الحروف وصفاتها كالجهر والشدة والرخاوة والإطباق

والانحراف والتّكرار، وفي المقابل الانفتاح على المصطلحات المستحدثة خاصة فيما تعلّق بالفروع الجديدة التجريبية في علم الأصوات العام التي تعتمد على وسائل تكنولوجية حديثة.

وقد تطرق أصحاب هذا الموقف إلى كثير من المصطلحات التراثية وأقروا استعمالها في الدرس الصوتي العربي وحتى العام من ذلك: « اصطلاح اللهوية التي نصوا على دقتّه في التعبير عن مضمونه وأنّه يغني عن ذلك الذي ابتكره بعض المحدثين، ودعوه بالأصوات الطبقية.[21] ومثله كذلك مصطلح الشجرية ضابطا" للجيم والشين والياء"، فهو أصدق تعبيرا عن هذا المضمون من اصطلاح الأصوات الغاريّة الذي ابتدعه بعض الدارسين. »[22]

ويعبّر الحاج صالح عن موقفه المعتدل اتجاه الألفاظ التراثية: «أما الاقتباس اللغوي فالذي ندعو إليه هو موقف وسط لا تفريط فيه ولا إفراط، فنحن نرى أنّه لا فائدة في معارضة اللفظة الدخيلة إذا كانت لها هالة من الهيبة والنفوذ فوقها...وعلى هذا فما يمنعنا أن نبحث عن كلمة عربية في التراث قريبة المعنى من المفهوم المحدث أو نلجأ إلى الاشتقاق وغيره من وسائل الوضع اللغوي مادامت الكلمة الأجنبية لم تحظ بعد في جميع البلدان العربية، وفي أوسع نطاق بتلك الهالة من النفوذ وقوة الإيحاء للمفهوم.»[23]

نستنتج أنّ هذا الموقف موقف عملي يخدم الدرس الصوتي بصورة كبيرة، فالغاية ليس الانتصار للقديم أو الحديث بل سلامة الصيغة بموافقتها لمجاري العرب، وقوة الإيحاء للمفهوم شرطان ضروريان في المصطلح سواء كان قديما أو حديثا.

هذا وإنّ الدعوة إلى توظيف المصطلح التراثي وبعثه من جديد دعوة لابد أن يقودها المنهج العلمي الصارم بعيدا عن الحماس المفرط والحنين للأجداد، وإلا وقعنا من حيث أردنا القيام، وأفسدنا من حيث أردنا الإصلاح. في هذا الصدد يرى عابد الجابري: أنّ هذه العملية محفوفة بالمخاطر إذا تمت على وجه الاستعجال وتحت ضغط الظروف فالمصطلح التراثي في هذه الحالة المشدود على مرجعية خاصة تختلف تماما عن مرجعية المعطيات الحضارية الحديثة، قد يفقد هذه المعطيات حداثتها ويفرغها من مضامينها الجديدة ليشدها إلى مضامين مغايرة تماما.[24]

04 . نظرة موجزة عن تعامل علماء الأصوات المحدثين مع المصطلحات التراثية الصوتية :

لا يسع في هذا المقام أن نذكر الكثير من النماذج لكن لا بأس بالإشارة إلى بعض المصطلحات التي أثبتت وجودها ودقتها العلمية المطلوبة، واخترت مصطلحا يتعلق بمخارج الحروف و أخرى تتعلق بصفات الحروف:

أ . مصطلح المخرج:

أطلق علماء العرب القدامى مصطلحات مختلفة متقاربة فسمى الخليل المخرج أيضا بالمدارج والمواضع يقول: «وأربعة أحرف جُوْف وهي : الواو والياء والألف اللَّينَة. والهمزة، وسُمِّيَتْ جوفاً لأنها تَخْرُجُ من الجوف فلا تَقَعُ في مدرجة من مدارج اللِّسان، ولا من مدارج الحَلْق، ولا من مدرج اللهاة. »[25]

ويقول:« وراقَ الماء يريق رَيْقاً، وأَرَقْتُه أنا إراقةً، وهَرَقْتُه، دخلت الهاء على الألف من قرب المخرج. »[26]

أما سيبويه فاستعمل مصطلح المخرج بصورة متكررة تدل على استقرار الاستعمال لهذا المصطلح عند سيبويه وأنه يرى بأن هذا المصطلح أقدر للدلالة عن المفهوم"موضع نطق الحرف" يقول: « ولأن القلب أيضاً في السين ليس بالأكثر، لأن السين قد ضارعوا بها حرفاً من مخرجها، وهو غير مقاربٍ لمخرجها ولا حيزها، وإنما بينها وبين القاف مخرجٌ واحد، فلذلك قربوا من هذا المخرج ما يتصعد إلى القاف. »[27]

وقد تابع علماء التجويد سيبويه في هذا الاصطلاح: فنجد ابن الجزري يقول في المقدمة:

مخارج الحروف سبعة عشر... على الذي يختاره من اختبر[28]

أما عند ابن جني فاستعمل مصطلح المقاطع يقول: «اعلم أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، وإذا تفطنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك؛ ألا ترى أنك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك، ثم تبلغ به أي المقاطع شئت. »[29]

إذن فالاختلاف بين الخليل و سيبويه و ابنَ جني في هذا المصطلح مقتصر على التسمية ولم يتجاوز الأمر إلى المفهوم فالمفهوم واحد كما أنّ التسميات متقاربة يعزى هذا إلى السعة التعبيرية التي توفرها اللغة العربية، كما أن أغلب اللغويين القدامى استعملوا مصطلح المخرج نظرا لشيوعه.

أمّا المحدثون: فقد تابع أغلبهم القدامى في استعمال هذا المصطلح وهذا يدل على دقة المصطلح وقوة إيحائه على المفهوم، لكن رغم هذا لم يسلم المصطلح من المخالفين فمن هؤلاء:

السعران الذي يعتبر مصطلح موضع النطق مصطلح المحدثين: « وورد في تعريفاتنا لتكوين الأصوات تحديد ما كان يسميه العرب "مخرج الحرف"، وما يسميه المحدثون في الغرب "موضع النطق" فعندما نعرف "النون" بأنه صامت مجهور سني أغن"، فإن قولنا: "سني" يحدد "موضع نطق" هذا الصوت، ولكن ليس معنى هذا أنه بالضرورة أن الأسنان وحدها هي "موضع النطق"، فالأسنان يعتمد عليها طرف اللسان بشكل خاص، ولكن إيثارا للإيجاز يدل على موضع النطق بالعضو الثابت -وهو اللثة- الذي يلتقي به طرف اللسان. وكذلك "الراء" توصف حسب موضع النطق بأنها "لثوية"، وليست اللثة

وحدها هي الموضع "أو المخرج"، فاللسان شريك اللثة، والتقاؤهما على هيئة مخصوصة هو الذي يحدد "موضع النطق".[30]»

ويعرف ليونز المخرج:« مخرج الصوت "place of articulation" أحد الأبعاد الرئيسية المستخدمة في التصنيف الصوتي لأصوات الحديث ويشير إلى المكان الذي يصدر منه الصوت في الجهاز النطقي. »[31]

وبشكل مقارب يعرفه تمام حسان: « المخرج مكان النطق؛ ويمكن أن نحصر المخارج والصفات التي تستخدمها اللغة العربية الفصحى في التمييز بين أصواتها. »[32]

من خلال مقارنتنا للمصطلحات السابقة وجدنا أن مصطلح المخرج، أفضل مصطلح حيث يكاد يتفق عليه الباحثون وبالتالي فقد حقق شرط الشيوع والاستعمال. ونستنتج أيضا مدى دقة مصطحات العلماء العرب القدامى وعليه فإن استعمال مصطلحات أخرى مرادفة لهذا المصطلح كموضع النطق والمقطع والمدرج ...لا يخدم الدرس الصوتي.

ب . الشدة والرخاوة:

وهما صفتان متضادتان تكلم عنهم علماء العرب القدامى وتابعهم في ذلك علماء التجويد، فكانت مصطلحات دقيقة في صيغتها ومفهومها:

جاء في كتاب سيبويه:« ومنها المنحرف، وهو حرفٌ شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت... وليس كالرخوة؛ لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه»[33].

واستعمل علماء التجويد هذين المصطلحين.فنجد ابن الجزري في الطيبة والمقدمة يقول:« شديدها لفظ "أجد قط بكت"... وبين رخو والشديد "لن عمر" »[34]

واستعمل بعض من المحدثين هذين المصطلحين:« الشدة: وهي انحباس الصوت عند النطق بالحرف لتمام قوته؛ وذلك لتمام قوة الاعتماد على مخرجه، وحروف الشدة ثمانية وهي: أب ت ج د ط ق ك. (أما) الرخاوة: وهي ضد الشدة، فهي انطلاق الصوت عند النطق بالحرف لتمام ضعفه؛ وذلك لتمام ضعف الاعتماد على مخرجه. وهي ستة عشر: ث ح خ ذ ز س ش ص ض ظ ع ف هـ و ي ا. »[35]

ورغم دقة هذين المصطلحين وتعبيرهما على المفهوم بدقة إلّا أن بعض المحدثين فضّلوا مصطلح الاحتكاكي والانفجاري. يقول الباحث محمد مباركي: «وقد فضّل بعض الدارسين مصطلحات جديدة جاءت ترجمة للمصطلحات الصوتية الغربية، من ذلك يضعون مصطلح الانفجاري والاحتكاكي بدلا من الشديد والرخو، وبلغ هذا الإشكال المصطلحي بالكثير من الصوتيين العرب الوقوع في مشكلة الاضطراب والاختلاف في المصطلح الصوتي، وهذا راجع إلى عدم اطلاع الصواتيين المحدثين على كثير من التراث الصوتي. »[36]

ويعرّف ليونز الشدة مستعملا مصطلح الاحتكاكي: «الاحتكاكي "fricative" مصطلح يستخدم في التصنيف الصوتي للصوامت على أساس حالة النطق، ويعرف كذلك بـ "spirant" ويشير إلى الأصوات التي تصدر عندما يضيق ما بين عضوين من جهاز النطق لدرجة تتيح للهواء أن يتحرك بينهما محدثا احتكاكا مسموعا. »[37]

وكذلك السعران: « جرت عادة الصوتيين على تمثيل الصوامت الانفجارية الاحتكاكية في الكتابة الصوتية برمز مكون من حرفين أولهما الحرف الذي يستعمل لتمثيل الصوت الانفجاري، وثانيهما الحرف الثاني يستعمل لتمثيل الاحتكاكي المقابل له. »[38]

« الصوامت الانفجارية: تتكون الأصوات الانفجارية بأن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع، وينتج عن هذه الحبس، أو الوقف، أن يضغط الهواء، ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا. »[39]

ما يلاحظ على هذين المصطلحين: الاحتكاكي/ الانفجاري: أنّهما يوحيان إلى مفهوم هاتين الصفتين فصفة الشدة يمكن أن توصف بالانفجار لأن في نطق الحروف الشديدة (أ.ج.د.ق.ط.ب.ك.ت) حبس ثم إطلاق. أما الرخاوة فيضيق المخرج حال النطق بها محدثا إحتكاكا. لكن هذا الإيحاء إلى المفهوم متوفر في المصطلحات التراثية: الشدة والرخاوة ثم إن هذين المصطلحين قد شاع استعمالهما لدى كثير من الباحثين لذا فنحن في غنى عن مصطلحات جديدة ونكتفي بوصف هاته الحروف الشديدة بالانفجار والرخوة بالاحتكاك.

ويشير السعران وكانتينو إلى وجود مصطلحين آخرين مرادفين للشدة والرخاوة: آنية و متمادة « ومن ثم فالصوت الانفجاري يتكون من 1- حبس "وقف" 2.Stop- "إطلاق" Release. 3- صوت يتبع الإطلاق Momentary.. ومن هنا كان وصف الانفجارية -أحيانا- بأنها "آنية" في مقابل غيرها من الأصوات التي يطلق عليها لفظ "متمادة" Continuant. »[40]

« ولذلك فالأصوات الانفجارية أصوات "آنية" أما الأصوات الاحتكاكية فأصوات "متمادة" بمعنى أنه يمكن الاستمرار في نطقها ما أسعف النفس. »[41]

يقول كانتينو: «الحروف الشديدة هي الحروف التي نسميها (occlu-sivers) بالذات وتسمى أيضا حروفا آنية، وقائمة الحروف الشديدة التي نجدها عند سيبويه وابن يعيش مطابقة لنظريتنا الحديثة تمام المطابقة. »[42]

لكن ما يلاحظ على هذين المصطلحين: (آنية/متمادة) لم يحظيا بكثير من الشيوع مقارنة بالمصطلحات التراثية(الشدة /الرخاوة) أو الحديثة(الانفجارية /الاحتكاكية)، ويبدو أنّها غير واضحة في الدلالة على المفهوم ومظنة للوقوع في الخلط مع مصطلحات أخرى كالآنية عند سوسير.

ج . التوسط:

استعمل سيبويه مصطلح الترديد ليشير إلى صفة الحروف التي هي بين الرخاوة والشدة(ل.ن.ع.م.ر): « وأما العين فبين الرخوة والشديدة، تصل إلى الترديد فيها لشبهها بالحاء. »[43]

وفيما اطلعت عليه لم أقف على من تابع سيبويه في هذا الاصطلاح. بل إنّ سيبويه استعمل المصطلح مرة واحدة في الكتاب.

واستعمل علماء التجويد هذا المصطلح صراحة (التوسط) وإن كان مشتركا لفظيا فاستعملوه علما على المد بين الطول والقصر وعلما على مرتبة من مراتب التلاوة. « التوسط: وحروفه (لن عمر) والرخاوة بقية الحروف. »[44]

وأحيانا يقولون بين الرخاوة والشدة يقول ابن الجزري: « وبين رخو والشديد "لن عمر" »[45]

أما المحدثين: فتابع أغلبهم المصطلح الأكثر شيوعا(التوسط) كما أنّه يدل على المفهوم بدقة أي الحروف المتوسطة بين الرخاوة والشدة خاصة وأن الصفات المتضادة تتماشى مع بعضها: الشدة والرخاوة وما بينها التوسط.

فنجد تمام حسان« وهذا الانفجار هو المسمى الشدة، أما في الرخاوة أو التركيب أو التوسط.[46]»

غير أن بعض الباحثين استعمل مصطلحات أخرى للدلالة على التوسط (السائلة/المائعة) لا نبالغ إن وصفناها بالغرابة يقول رمضان عبد التواب: « وهذا النوع من الأصوات. نسميه بالأصوات المتوسطة؛ لأنها ليست بالشديدة ولا بالرخوة. وهذه الأصوات الأربعة تسمى عند علماء الغرب بالأصوات المائعة أو السائلة: Liquida. »[47]

خاتمة:

- يمكن القول ونحن نختم هذه الورقة البحثية بأن القول والمناداة بتفعيل المصطلح الصوتي العربي التراثي مشروع، وذلك لأن العربية قد امتلكت منظومة مصطلحية هائلة بالفعل يمكن الاستفادة منها وفق شروط وضع المصطلحات المعروفة دون تعسف أو انتصار للقديم لقدمه ولا للحديث لحداثته بل القضية علمية بحتة.
- كما يجدر الإشارة إلى أنّ مثل هذه المشاريع تنطلق من أفكار، لكن تطبيقها في الواقع يعجز عنه الأفراد لذا لا بد من الجمعيات والجهات المسؤولة الاهتمام والجدية في تناول هذه المواضيع..
- إنّ ما نحتاجُه اليوم هو دراسةُ تراثِنا دراسةً واعيةً فاحصةً متأنيةً، ثم بعد ذلك يمكن الانفتاح على الدراسات الصوتية الغربية ومن ثم يمكن التوصل إلى حل جامع يحفظ الوصيلة بين الماضي والحاضر.

- من خلال النزر اليسير من المصطلحات الصوتية التي تعاملنا معها في خضم هذا البحث والاطلاع على كثير من المراجع في هذا الموضوع،يمكن القول أنّ في التراث العربي مصطلحات عميقة ودقيقة تحتاج منا إعادة نظر،بحيث يمكن الاستفادة منها في الدرس الصوتي المعاصر.
- ما يلاحظ على المصطلح الصوتي خاصة بعض الاستقرار إذا ما قورن بالمصطلح اللساني عموما، ولعل مرد هذا الأمر إلى النضج الكبير الذي وصل إليه الدرس الصوتي العربي التراثي وسبقه لكثير من القضايا وامتلاكه منظومة مصطلحية واسعة تغني عن استحداث المصطلحات بشكل كبير، اللهم إلّا ماجدّ في الصوتيات الحديثة.

الاحالات

[1] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (2003). العين، دار الكتاب العلمية،لبنان، صفحة 267.

[2] حجازي، محمود فهمي، (2018)، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة، القاهرة، ص9.

[3] التهانوي ، محمد بن علي، (1996)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ص 28.

[4] الجرجاني الشريف، علي بن محمد بن علي الزين ، (1983)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص28.

[5] الشهابي، الأمير مصطفى، (1995)، المصطلحات العلمية في اللغة العربية بين القديم والحديث، دار صادر، بيروت، لبنان،ص6.

[6] حجازي، محمود فهمي،(2018)،الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر، ص11-12.

[7] حجازي، محمود فهمي،(2018)،الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر، ص15-16.

[8] الخالدي، هشام،(1971)، صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت،ص110.

[9] الخالدي، هشام،(1971)، صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت،ص195.

[10] بلقاسم، منصوري، (2014)، التعامل مع المصطلح التراثي بين المنهجية والاعتباطية، الملتقى الوطني المصطلح والمصطلحية، تيزي وزو ، الجزائر.

[11] عبد السلام المسدي،(1994) ، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم للنشر والتوزيع، تونس، ص15.

[12] القاسمي، علي، (1993)، لماذا أهمل المصطلح التراثي، المناظرة، العدد السادس، المغرب،ص37.

[13] ينظر: خسارة، ممدوح محمد، "المعاجم اللغوية وأهميتها في وضع المصطلحات، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 78، ص709-740.

[14] ينظر: الخالدي، هشام،(1971)، صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت،ص199.

[15] ينظر: صبحي، صالح،(1960)، فقه اللغة العربية،ط1، دار العلم للملايين،274-278.

[16] القاسمي، علي، (1993)، لماذا أهمل المصطلح التراثي، المناظرة، العدد السادس، المغرب،ص33.

[17] القاسمي، علي، (1993)، لماذا أهمل المصطلح التراثي، المناظرة، العدد السادس، المغرب،ص35.

[18] المبارك، محمد، (1981)، فقه اللغة العربية، دار الفكر، لبنان،ص53-54.

[19] الخالدي، هشام،(1971)، صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت،ص200.

[20] شواهنة، سعيد محمد، (2007)، القواعد الصرف-صوتية بين القدماء والمحدثين، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، ص35.

[21] تمام، حسان،(1979)، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ص11-12.

[22] شاهين، عبد الصبور،(1980)، المنهج الصوتي للبنية العربية،مؤسسة الرسالة، بيروت،ص211.

[23] عبد الرحمان الحاج صالح،(2007)، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر،ص148.

[24] وغليسي، يوسف،(2008)، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم،ص451.

[25] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، دار ومكتبة الهلال،ص57.

[26] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، دار ومكتبة الهلال،ص209.

[27] سيبويه، عمرو بن عثمان، ،(1988 الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة،ص481.

[28] ينظر: ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف،(2001)، منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه ، دار المغني للنشر والتوزيع،ص8. و: ابن الجزري، (1988)، متنُ طَيِّبَةِ النَّشرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشرِ، دار الهدى، جدة، ص35.

[29] ابن جني، الخصائص، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،ص19.

[30] السعران، محمود،(1997)، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة،ص151.

[31] ليونز، جون، اللغة وعلم اللغة، ط1، دار النهضة العربية،ص103.

[32] تمام، حسان،(1979)، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ص84.

[33] سيبويه، عمرو بن عثمان،(1988)، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،ص435.

[34] ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف،(2001)، منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه ، دار المغني للنشر والتوزيع،ص8.

[35] صبحي، صالح.(1960). فقه اللغة العربية.ط1. دار العلم للملايين. ص281

[36] مباركي، محمد،(2019)، جهود علماء التجويد في تطوير علم أصوات العربية من منظور المحدثين، علم الأصوات وتكامل المعارف، التكامل المعرفي بين علم الأصوات وعلم التجويد،العدد10، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص387.

[37] ليونز، جون،اللغة وعلم اللغة،ط1، دار النهضة العربية، ص103

[38] السعران، محمود، (1997)، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،.دار الفكر العربي، القاهرة، ص140.

[39] نفسه، ص128.

[40] نفسه، ص128.

[41] نفسه، ص139.

[42] كانتينو، جان، (1966)، دروس في علم أصوات العربية، الجامعة التونسية، تونس، ص35.

[43] سيبويه، عمرو بن عثمان، ،(1988)، الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة،ص435.

[44] محمود، أحمد عبد السميع الشافعي، (2000)، الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم ، دار الكتب العلمية، بيروت، ص87.

[45] ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف،(2001)، منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه ، دار المغني للنشر والتوزيع،ص10.

[46] تمام، حسان،(1979)، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ص81.

[47] عبد التواب، رمضان، (1997)، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ص36.